تجليات المنهج الوصفي في الدرس النَّحوي العربي القديم

أ/ مزايتي مريم
قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي
تيسمسيلت

ملخص البحث:

عيب على الدراسات اللغوية العربية القديمة - خصوصا النحوية منها - بأنها دراسات لا تستند إلى شرعية منهجية، وإنما هي أشتات متفرقة في كتب متعددة، وآراء لباحثين تختلف باختلاف التوجهات العلمية، وأنها لا تقوم على رؤية منهجية واضحة، ولكن فات هؤلاء الناقدين أنها تستمد شرعيتها من طبيعة البحث ذاته، وأن هناك من الآراء، بل ومن المنهج الشيء الكثير الذي يجعلها تفوق ما توصل إليه المحدثون، وأنها قامت في أذهان الدارسين العرب القدامى تصورات معرفية وعلمية ومنهجية سبقت بكثير ما توصل إليه البحث اللغوي الحديث.

وفي هذا البحث نحاول أن نتعرف على أحد الرؤى المنهجية الحديثة في الدرس النحوي القديم، لنثبت صحة ما ندّعيه، ونقصد بالحديث مبادئ المنهج الوصفي في الدرس النحوي العربي القديم.

الكلمات المفتاحية:

المنهج	النظرية	الوصف	الزمان
المكان	المستوى	النحو	التأليف
التعلق	المعنى	الرتبة	اللغة
المنهج الوصفي	تقنيات الوصف	الدرس اللساني	كلام العرب

يُجمع أغلب الباحثين والدَّارسين على أن القيام بأي عمل لا يكون ناجحا ما لم يستند إلى منهج يتخذه الباحث ويلتزم به، فذلك الطريق أو المنهج سيقيده بما يحتاج إليه، ويحصنَّه من أن يتيه في دروب ملتوية من التفكير النَّظري، إذ لا يمكن البحث في أية ظاهرة وتحليلها تحليلا علميا دون السير على منهج ينظم دراسة تلك الظاهرة ويوجهها إلى نتائج أقل ما يقال عنها أنها مرضية، فعن أهمية المنهج يقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1595-1626 R. Descartes) " لئن تترك البحث خير لك من أن تلجه دون منهج"[1].

ولعل السّابقين من علمائنا القدامى قد انتهجوا مناهج في دراستهم للّغة العربية والنَّحو العربي خاصة- وإن لم يكونوا على وعي بمصطلح المنهج- أثرى المادَّة النَّحوية التي تعتبر مرجعاً يستقي منه الباحثون، مع اختلاف في طريقة تناول ودراسة تلك المادة؛ وإن كانت في عمومها تحمل مبادئ المنهج الوصفي داخل الدِّراسة النَّحوية .

1- الإطار المفاهيمي:

المنهج لغة هو الطَّريق الواضح، قال تعالى:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2] ونَهَجَ الطَّريق سلكه، ويحتوي الأصل الثلاثي "نهج على معنى التَّتابع، لذا يقال عن تتابع النَّفس: النَّهج بالتَّحريك"[3].

أمَّا اصطلاحاً؛ فقد اختلف الباحثون في تحديد معنى المنهج، على اعتبار أنَّ كلاًّ منهم يحدِّده انطلاقا من التصور الذي ينطلق منه، ولعلَّ التَّعريف الأقرب إلى المنهج هو "مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخّاة مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها"[4].وعليه فالمنهج هو تبنيّ طريق أو ميكانزيم مُعيَّن في تحليل أو دراسة الظَّاهرة اللُّغوية في مقابل طرائق أخرى قد يراها الطرف الآخر أنجح وأنسب ممَّا يؤدي إلى تعدد المناهج واختلافها؛ وقبل التَّوسُّع في مسألة التَّعدُّد، تجدر بنا الإشارة إلى الحديث عن الفرق بين المنهج والنَّظرية.

2/الفرق بين المنهج والنَّظرية:

يعرف المنهج بأنه" الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة يهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(5).

وتعرف النَّظرية بأنها" جملة تصوّرات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات "(6)، ويكمن الفرق بين النَّظرية والمنهج في أنّ" النَّظرية متكاملة وبالتالي مغلقة، أمّا المنهج فهو في حالة بحث عن العناصر الثابتة ممَّا يجعله في حالة انفتاح.

إن المنهج بالرغم من ارتباطه الأكيد بإطار نظري معين يتمتع بانفتاح طبيعي يسمح له بالاتسام بطابع الاستقلالية النسبية عن النَّظرية" (7).

فالمنهج إذا ارتبط بالنظرية يمثل الجانب الإجرائي العملي، في حين تمثل النظرية آنئذ التصور المرتبط بالفكرة، ويستقل كل منهما إذا افترقا بالمفهوم؛ فالمنهج هو في النهاية توجّه و رؤية ينطلق منها متبنوها كل حسب اعتقاده و قناعته، وهو ما أفرز اختلافا في زوايا النظر، فنتج عنه تعدد في المناهج و تضارب في وجهات النظر، وفيما يلي استعراض لأهم المناهج اللُّغوية.

3/ المناهج الحديثة في دراسة اللُّغَة:

يُجْمِع الكثيرون على أنّ اكتشاف اللُّغَة السنسكريتية على يد وليام جونز في أواخر القرن الثامن عشر واكتشاف علاقتها الوثيقة باللغتين الأوروبيتين اليونانية واللاتينية كان السبب المباشر في غزارة الدراسات وتنوع الموضوعات، ما نتج عنه تعدد في المدارس وتجدد في المناهج كان أبرزها المنهج التاريخي والمنهج المقارن واعتبر المنهج الوصفي -إلى يومنا هذا- الرَّكيزة الأساس لجميع الدراسات التي تلته.

1/المنهج التاريخي:

يعنى هذا المنهج بدراسة اللُّغَة عبر التاريخ، فهو "يبحث في تطور اللُّغَة الواحدة عبر القرون لمعرفة سرّ هذا التَّطوُّر وقوانينه المختلفة"[8]، حيث يدخل في هذا الإطار دراسة النِّظام الصوتي للعربية الفصحى، فهو يحاول تتبع تلك الظَّاهرة في عصور مختلفة وأماكن متعدِّدة، ليقف على ما أصابها من تطوّر، في محاولة لرصد قوانينه (التَّطوُّر) المختلفة على مستوى الكلمة إذا كانت مفردة، أو على مستوى العبارات اللغوية، ليخرج بقوانين تحكم ذلك التغير الذي أصابها.

2/المنهج المقارن:

يقوم هذا المنهج على "الموازنة بين الظواهر اللُّغوية في طائفة من اللُّغات لاستنباط خواصها المشتركة.وللوقوف على وجوه الاتّفاق والخلاف في عواملها ونتائجها، وللوصول من وراء هذا كلّه إلى كشف القوانين العامة الخاضعة لها في مختلف مظاهرها"[9] ويهدف هذا المنهج إلى تحقيق جملة من النقاط:

1- الوقوف على السمات المشتركة لتلك الظواهر في لغات الأسرة الواحدة كالإيطالية والفرنسية لأنّ كليهما ينتمي إلى اللاتينية.

2- تحديد جذر الظَّاهرة اللُّغوية أو جذور الظواهر اللُّغوية، وهذا الجذر يكون افتراضيا، من خلال ما يغلب على ظن الباحث أنّ تلك الظواهر من الموروث المشترك المتحدّر من اللُّغَة الأم التي أنجبت اللغتين[10].

3-المنهج الوصفي:

يعتبر المنهج الوصفي أكاديميا عند معظم علماء الدراسات الحديثة التي تبحث في تأصيل المناهج، حديث عهد مقارنة بالمنهج المقارن والتاريخي؛ إذ لم تتضح معالمه إلا في نهاية القرن التاسع عشر، ومن المفيد في هذا المقام التذكير بأنَّ المنهج الوصفي (الآني) الذي قامت عليه اللسانيات المعاصرة؛ وتولد عنها بموجبه المنهج البنيوي ليس إلاّ

مصادرة من المصادرات هو مصادرة منهجية في البحث، لأن الآنية في حقيقة أمرها لا تنفك عن الزمن – فهي ليست إقرارا بالزمن ولا نقضا له، وإنّما هي استيعاب لأبعاد الزَّمنية في تجمعها، فهي تعكس المنطق الصوري للأحداث[11]. ويعني ذلك أن المناهج اللُّغوية لا يمكن بأي حال فصلها على الأقل تطبيقيا لأننا أمام المدونات نجد أنفسنا مضطرين في أحيان كثيرة إلى تطبيق أكثر من منهج، ثم إن تطبيق منهج بعينه لا يقتضي إلغاء آخر.

يهتم المنهج الوصفي "بالدِّراسة الوصفية للغة واحدة أو لهجة واحدة خلال زمن محدّد ومكان معين"[12]، وبالعودة إلى المعاجم اللُّغوية لتحديد دلالة لفظة وصف، نجدها تعني النعت، والنعت العلامة، والعلامة البيان، وعندئذ فاللُّغَة لا تخرج عن البيان، ومنه المريض يستوصف الطبيب لدائه؛ أي يسأله أن يصف له ما يتعالج به[13] ومن ثم فالباحث يحتاج إلى آليات كثيرة يقتضيها البحث اللغوي لتوصيف دلالات العلم الذّي يبحث فيه، فهو بذلك وصّافة*[14]، والوصّافة يجب أن يستقصي ما يراه ثم يرتّبه في ذهنه لينقله بعد ذلك بأمان على وفق ما تقتضيه اللُّغَة، شرط أن يكون ملمًّا بأساسيات هذه اللُّغَة ومتمكّنا فيها، لأنَّ المنهج يتناول الأسلوب أو الطريقة التي تتبع لتحرّي الحقائق العلمية، ومن ثم يساير تعدُّد العلوم وتنوعها وبذلك فالمنهج يعتبر نوعا من السَّير الذِّهني الطبيعي للعقل البشري لينظم عملياته الذهنية على نحو طبيعي وتلقائي وتأملي[15].

ويعتبر فاردينان دي سوسير (F.De Saussure) زعيم المدرسة اللُّغوية الوصفية حيث خلف كتابا نشر له بعد وفاته (1916) بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" (Cours de linguistiques générales) جسّد فيه بعض الأفكار والاتّجاهات في البحث اللغوي، طبعت النصف الأول من القرن الحالي بطابعها، ولم يضاهيه في الأثر كتاب آخر إلاّ بعد مرور أكثر من أربعين عاما[16].

4/ استمداد المنهج الوصفي:

إنّ قاعدة العلم تقتضي أنه لكلّ بداية إرهاصات أولية تدل على مستقبل الدّراسة في أي ميدان علمي، نجد تلك الملامح بالاهتمام الوصفي للُّغَة لدى المفكر الألماني (فيلهلم فون همبولت (W .Von . Humbolt (1767-1835) من خلال تفكيره النظري حول اللُّغَة بحيث أوضح بقوة الجانب الديناميكي للغة حين اعتبر أن "اللُّغَة جهاز عضوي ويجب أن يعالج على هذا الأساس، فالقاعدة الأولى هي أن تدرس كل لغة فيما تختص به من نظام باطني، وأن ينظر في كل المناسبات البنيوية الموجودة فيها وترتب ترتيبا شاملا حتى يتبين فيها كيف تتساوق المعاني في الألفاظ"[17].

ويكفيه إدراكا للبعد الوصفي أنَّ مفهوم الشكل Concept de forme الذي تلهج به اللسانيات حتى الوقت الحاضر، يعود إليه حيث قسم اللُّغَة إلى بنية Sprachblan وصورة باطنية InnereSprachform الصورة الظَّاهرة في الكلام[18].

وفي وقت مبكر جدا طرح اللغوي الأمريكي وليام د. ويتني William d. Whitney والمشبع بكل المفاهيم الهمبولتية - درس في ألمانيا - 1950.1953- الحاجة الضرورية لوصف وتحليل اللُّغَة تحليلا نظاميا Systématiques لتشبه بذلك الأجسام المنتظمة الأجزاء ذوات البنية Structure حيث يقول "ليست أيّ أبجدية مستعملة (يقصد الأصوات البسيطة للغة ما) سديما، بل هي نظام منسق من الألفاظ تحكمه علاقات في كل الاتجاهات"[19]، وعليه فإنّ بوادر اللسانيات الوصفية لم تكن بالحدث الجديد جذريا في نهاية القرن التاسع عشر، إذْ أنَّ النَّزعات نحو أسلوب جديد لمعالجة اللُّغات بدأت تصدر بقوة وبكثافة خارج المناخ الثَّقافي الألماني، ومن ثَمَّ فإنَّ استبدال منهج ثابت بمنهج طارئ يقتضي بناءه وتنظيمه بناءً علميا وإخضاعه إلى التجربة التطبيقية، وهذا مالم يكن ليتأتّى إلاَّ في بداية القرن العشرين، والذي تحقق منه الكثير على يد العالم اللُّغَوي

السويسري فردينان دي سوسير[20] الذي كان يدعو إلى الانتقال من الدِّراسة التاريخية المسيطرة على الدِّراسات الأوروبية والأمريكية إلى الدِّراسة التَّزامنية أو ما يُعْرفُ بعلم لُغوي وصفي متواقت. والوصف هو دراسة آنية تتعلق بحالة معينة؛ هذه الحالة محددة بخصائص خارجية وداخلية[21].

5) أساسيات المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على ثلاثة أسس رئيسية هي: الزَّمان- المكان- المستوى.

أمَّا الزَّمان فهو قيد يقيد بداية المادة المدروسة ونهايتها بفترة زمنية معينة، لكي يتم وصف الظَّاهرة اللُّغوية قبل أن يطرأ عليها التغيّر.

وأمّا تحديد المكان فتكمن أهميته في حصر المادة المدروسة لئلا تختلط بما يشوبها من الأماكن المجاورة كما هو الحال بالنسبة للهجات. ذلك أن اللُّغَة تتأثر بالبيئة والمناخ والموقع الجغرافي ممَّا قد يؤدي إلى نتائج مضطربة.

وأمّا المستوى فيعني به الوصفيون أن تكون الظَّاهرة المدروسة من فئة اجتماعية خاصة، أو من طبقة محددة الثقافة، أو من فرع من فروع العلم أو الأدب، كأن تدرس اللُّغَة في مستواها الأدبي الفني، أو في مستواها السوقي، أو أن يقتصر الأمر على دراسة لهجة بلد أو قرية[22] إلى غير ذلك، فكلما كان المستوى أدق تحديدا وأوضح أبعاداً، وأضيق مكاناً وأقصر زماناً كانت النتائج أقرب إلى الصدق وأشبه بالحق[23].

لقد "سعى دي سوسير إلى اعتماد توجّه جديد يناقض المعيارية ويستند في درس اللُّغَة إلى المنظور الوصفي.وكان غرضه من ذلك:

1- توجيه أنظار اللّغويين إلى أهمية الانطلاق في دراسة اللُّغَة من اللغة ذاتها من حيث هي:

أ- قواعد تنسيقية ترابطية يتفق عليها الكيان الاجتماعي؛

ب- نظام من القوانين النَّحوية موجودة بالقوة في كل دماغ؛

ج- أصوات منطوقة صالحة لممارسة إجراءات البحث العلمي لا كلمات مكتوبة.

2- الدعوة إلى الالتزام بالطابع العلمي الموضوعي الذي لا يمكن له أن يتحقق إلا بأن يتناول اللغويون وصف النِّظام اللغوي في ضوء ما توحي به طبيعته الذاتية ومنطقه البياني الداخلي، لا أن يوضع في قالب معيار جامد يقتل فيه مبدأ الحركة والتبدل"[24].

ثم إن الهدف من وصف اللُّغات ليس الجانب العلمي فحسب؛ وإنّما باعتبارها أداة للتواصل بغية تحقيق العناية العملية وهي تعليمية محضة، بهدف تبسيط وتقريب المفاهيم، ممَّا يحدث تقاطعا منهجيا بين اللسانيات التطبيقية والتعليمية ما أدّى ببعض الباحثين اللسانيين إلى اعتبار التعليمية ممارسة بيداغوجية غايتها تأهيل المتعلم لاكتساب المهارات اللُّغوية و لا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى المرجعية المعرفية للنظرية اللّسانية.

في كل الأحوال نال المنهج الوصفي حقه من الدراسة وتبوأت محاضرات دي سوسير المنزلة الرّفيعة بعد إهمال دام 10 سنوات عن تاريخ طبع الكتاب عام 1916، وقد تميز المنهج الوصفي بخصائص داخلت محاضراته تشعر بوجود مثيلاتها داخل الدرس اللغوي العربي إذا تعمق الباحث فيه، وتحديدا لدى قدمائنا النَّحويين، من خلال استنطاق نصوص التراث بما تحويه من سمات وصفية نحوية صيغت بها العقلية النَّحوية العربية.

مفهوم النَّحو:

يعرفه ابن جني على أنه" انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق

من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها"[25].

ويعرفه أحد المحدثين على أنّه عبارة" عن نسق من الأوليات (primitives) والمسلمات (postulates) والمبادئ العامة (principales) وهو مُبين بشكل دقيق يعتمد قواعد استدلالية (rules of inference) تجعل منه بنية استنباطية (détectivestructure) مقيدة"[26] تعكس الاختلافات القائمة بين اللُّغات، فالنَّحو وسيلة لاكتساب السليقة اللُّغوية والملكة اللّسانية.

والحديث عن النَّحو العربي هو حديث عن نسق عربي تجسده القواعد المختزنة في ذهن المتكلم العربي ليوظفها كل حسب سعة وحجم تلك القواعد، ممّا يكشف عن مستويات متمايزة في التخاطب بين أفراد الجماعة اللُّغوية أو ما يعرف بالملكة اللُّغوية التي هي" نسق كلّي للتمثل الذهني أو ما يعرف بالنَّحو الكلي (Universal Grammar)[27].

تقنيات الوصف في نحونا العربي:

إذا ما تساءلنا عن المنهج الذي انتهجه النحاة القدامى، نجد عبده الرّاجحي وغيره من المحدثين يؤكد على أنّهم تناولوا المنهج الوصفي، المبني على وصف الظواهر كما هي؛ يقول ابن جني في وصف اللغة كما جاءت " ثم قالوا : نكرم وتكرم ويكرم، فحذفوا الهمزة، وإن كانوا لو جاؤوا بها لما اجتمع همزتان، ولكنهم أرادوا المماثلة وكرهوا أن يختلف المضارع فيكون مرة بهمزة، وأخرى بغير همزة محافظة على التجنس في كلامهم"[28] وإن لم يتطابق منهجهم تماما مع المنهج الحديث لكنه يقترب منه في كثير من القضايا.

1- تحديد المكان:

لقد كان النحاة القدامى دقيقين جدا في تحديد البيئة التي يصح أخذ المادة اللُّغوية عنها (اللُّغَة)، فحصروها في مناطق البادية من شبه الجزيرة العربية، بحجة أنّ الحواضر

وأطراف الجزيرة لا تمثل لغة العرب تمثيلا صحيحا، لتعرضها لمؤثرات أجنبية " فلم يأخذوا عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم"[29]؛ فأخذوا عن قريش و ثقيف وهذيل وغطفان لأنها قبائل في قلب الجزيرة العربية، ولم يأخذوا عن ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعه وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة"[30].

وقد أفرد ابن جني بابا في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر، قال فيه"علة امتناع ذلك ما عُرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطأ ولو عُلم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخذ عن أهل الوبر"[31] .

والنحاة بتتبعهم لكلام العرب كانوا بذلك يدرسون اللُّغَة المنطوقة وليس المكتوبة، وهو أساس الدّرس اللغوي الصحيح" ذلك أنّ منهج البحث التحليلي لعلماء اللُّغَة الوصفيين قد تطوّر على وجه الأخص نتيجة ارتباطه بدراسة ما يسمى بلغات الشعوب المتخلفة التي لم تعرف الكتابة بعد، حيث لا توجد أيّ صيغة مكتوبة للغة، وليس هناك محاولات مسبقة لوصف نحوي ولا وسيلة للحصول على اللُّغَة في أيّ صورة أخرى غير صورتها المنطوقة"[32].

2- تحديد الزمان:

نادى الوصفيون إلى حصر كل دراسة بفترة زمنية معينة، وهو ما فعله الخليل في العين، وسيبويه في الكتاب، فحدّد النحويون العرب البداية بالقرن الذي سبق الإسلام، وانتهوا عند سنة 150هـ[33]، وهو ما قد يؤخذ عليهم لتطاول القيد الزمني، لكون المنهج الوصفي يؤثِر الزمن القصير"وعذر الخليل وسيبويه أنّهما لم يدرسا ظاهرة جزئية من ظواهر

اللُّغَة العربية، بل تناولا اللُّغَة العربية [بما فيها النَّحو](...) وتعديل المنهج في سبيل إنجاز العمل أولى من التزامه إذا أدى الالتزام إلى نقص"[34].

لقد ارتكز النحاة العرب على مادة لغوية مأخوذة من مراحل محددة في تاريخ العربية، حيث ارتبطت الشواهد النَّحوية عندهم بنظرية الفصاحة التي ميزت الراوي اللغويInformant، ومن ثم كان رفضهم للعربية المولدة، أي العربية بعد القرن الثاني الهجري حيث" أجمعوا على أنّه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللُّغَة العربية"[35].

لقد كانت شواهد الفترة المحدّدة، بمثابة المنجم المليء بالنفائس ما ينفك الدّارس اللغوي يلجأ إليه، كل حسب إمكاناته لانتقاء تلك المواد ومعالجتها معالجة علمية تخدم النَّحو العربي وتضيء للباحث طريقه، فالمعادن النادرة توجد دائما مختلطة بالتراب مما يستوجب استخدام آليات ووسائل خاصة لاستخراجها، وعملية الانتقاء تلك هي المحور الذي يدور حوله المنهج الوصفي.

3- المستوى:

هو ثالث الأسس التي اعتنى بها الوصفيون بعد البيئة والمكان، ويتضمن اختيار المادة المدروسة المحصورة تاريخيا وجغرافيا، وهو ما اعتمده نحاتنا القدامى لتحديد المواد اللُّغوية التي احتجّوا بها، واحتاجوا إليها في مباحثهم، وقاموا ببناء النظرية اللغوية العربية على أساسها و" التي يمكن النظر إليها على أنّها تمثل الاستعمال اللغوي للعرب الأقحاح تمثيلا صادقا؛ أي ما يمكن النظر إليه على أنّه أصفى أنواع الكلام العربي"[36]، حيث اعتبروا أن أفضله هو كلام القبائل التي ترعى الإبل في وسط الجزيرة العربية، ورفضوا الأخذ عن تلك التي أدى احتكاكها بالأعاجم إلى فساد لغتها وفشوّ اللّحن بينها.

إن "درجة الثقافة المطلوبة في الرّاوي أمر نسبي، ففي حالة اللُّغات المستعملة في مجتمعات مختلفة لا معنى مطلقا لإثارة مثل هذا السؤال، ولكن بالنسبة للغات

المجتمعات المتحضرة، فهؤلاء الرواة يمكن أن ينتقوا من بين من يحسنون تمثيل المستوى اللغوي المراد تحليله وتقعيده"[37].

ولعل البصريين كانوا أكثر تقيدا بقيود المنهج الوصفي من الكوفيين في بروز علاماته ومبادئه داخل البحث الذي تبنوه، ويظهر ذلك جليا حين يؤكدون تباهيهم بقولهم :"إنّا أخذنا اللُّغَة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء (الكوفيين) يأخذونها عن أكلة الشوارِيز وباعة الكواميخ"[38].

ومن سمات المنهج الوصفي تقسيم اللُّغَة إلى عناصر صوتية (Phonetics) وصرفية (Morphology) ونحوية (Syntasce) ودلالية (Semantices)، والدعوة إلى التداخل بين تلك المستويات ذلك أنّ اللسانيين ركزوا في البداية على العناصر الثلاثة الأولى (البنوية) ثم في العقدين الأخرين ركزوا على الجانبين النَّحوي والدلالي [39].

وقد كان من المؤاخذات التي أُلصقت بالدرس النَّحوي صفة الشكل، التي تعني الاهتمام بمظاهر لفظية بحتة، دون الاهتمام بقضايا الدّلالة، فبعض المحدثين يرى أنّ النَّحو العربي يرتكز على الجانب التحليلي دون الجانب المعنوي، داعين إلى الاستفادة من علمي الأصول والبلاغة في بناء آلة واصفة تستحضر اللفظ والمعنى معا، فإن كان النَّحو العربي كما يصفون! فكيف يفسر السبب في نشأته؟. حيث تكاد تكون قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته. العلم المشهور في ذلك" حين دخل عليها في رقدة الحرّ بالبصرة، فقالت له: يا أبت ما أشدُ الحرّ(متعجبة) وقد رفعت أشدّ، فظنّها تسأل وتستفهم منه: أي زمان الحرّ أشد، فقال لها: " شهر ناجر" أو الرمضاء في الهاجرة يا بنيتي.فقالت: يا أبت إنّما أخبرتك ولم أسألك"[40]، "فدخل بعد هذه القصة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، يوشك إذا تطاول عليها زمان أن تضمحل، وحكى له قصته مع ابنته..."[41].

وترجع صلة المعنى بالنَّحو إلى هدف اللُّغَة الأول المتمثل في توصيل معنى قائم في ذهن المتكلم إلى المخاطب مع وضوحه، فجاء علم النَّحو لتأمين هذه المهمة والحرص على أدائها على أفضل وجه ممكن[42].ومفاد ذلك أنّ مدار التواصل هو تبليغ المعنى، والخطأ في الحركة الإعرابية أو التركيب النَّحوي يؤدي إلى خطأ في توصيل الدّلالة " لأنّ اللُّغَة العربية كغيرها من اللُّغات البشرية، تتكون من مجموعة ألفاظ تدل على معان، ينقلها المتكلم إلى السامع أو المخاطب، وفيصل النجاح في عملية التواصل هو تمكن الألفاظ من نقل ما يقصد المتكلم من معان إلى المخاطب"[43] في صورة صحيحة دون إخلال بالدّلالة.ولولا النَّحو لجُهل أصل الإفادة واختل التفاهم بين أفراد الجماعة اللُّغوية .

وإذا بحثنا في تراثنا اللغوي العربي نجد دراسات ومباحث تمثل رؤية واضحة لأفق الدراسة العربية بكل معطياتها اللغوية والنحوية، بله؛ نجد امتدادات أكيده لما نادت به اللّسانيات الحديثة على كافة المستويات، فقد أدرك النحاة العرب كل السمات اللُّغوية وغير اللُّغوية التي تقوم عليها عملية التواصل اللُّغوية.

لقد قرّر النحاة أنّ سمات الرتبة والعدد والمعنى والإشارة والحال تسُدُّ في بيان المعنى النَّحوي مسد الإعراب وإذا ما غاب، تغني غناءه"[44]؛ يقول ابن جني: "باب القول على الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيد أباهُ، وشكر سعيدًا أبوه، وعلمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول (...) فإن قلت: فقد تقول ضرب يَحْي بشرى، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحوه، قيل: إذا ما اتفق ما هذه سبيله، ممَّا يخفى في اللفظ حاله، أُلزِم الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، ما يقوم مقام بيان الإعراب"[45]؛ فالعامل الإعرابي عند ابن جني يمثل الإبانة نطقا إلى ما يقربنا من النَّحو التركيبي الواسع؛ حيث كان يدعو إلى أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، " وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت

تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب"[46]. وقد أوصى النحاة القدماء على التزام المعنى في الإعراب، فلا يقدر إلا بالأخذ بالمعنى. وحتى ابن مضاء الذي خرج عن النحاة في إنكاره القول بالعوامل، كان يدعو إلى ربط الإعراب بالمعنى "إذ الإعراب إنما هو لتبيين المعاني، ولا تقول لشيء إذا تقدّمه أمران: أنه معطوف على أحدهما دون الآخر، وأنه جائز عطفه على واحد منهما إلا بحسب المعاني"[47].

ومن الشواهد الشعرية على ربط الإعراب بالمعنى قول الشاعر:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُم ويكونَ بيني * وَبَينَكُمُ المَودَّةُ والإِخاءُ**

يبينون أنه أراد "ألم يجتمع كون هذا منكم وكون هذا منّي؟ ولو أراد الإفراد فيهما لم يكن إلا مجزوماً كأنه قال: ألم يكن بيني وبينكم"[48].

ومن الشواهد القرآنية على سبيل المثال لا الحصر آية الوضوء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[49]، إذ نجد في هذه الآية دور الحركة الإعرابية مهمًّا في تحديد طريقة الوضوء.

التأليف والتعليق:

ينظر الدرَّس الوصفي الحديث إلى اللُّغَة باعتبارها «نظاماً عضوياً» تتداخل فيه كل الأجزاء، ويؤدّي فيه كلُّ جزء دوره، وفقاً للعمليات (التوليدية) التي تُكَوِّنُ البنية العميقة»[50]؛ فدي سوسير (F.D. Saussure) رائد المنهج الوصفي يؤكد على أنَّ "قيمة

الكل في أجزائه كما أنَّ قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكلِّ أو ذاك، ولهذا فإنَّ أهمية العلاقات التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها"[51].

وقبله بآلاف السنين كان ابن جني يؤكد على "أن كل جزء من أجزاء كلام العرب يرتبط بطريقة سحرية بكل الأجزاء الأخرى"[52]. فليس ما يرد بالمعاجم من كلمات منفردة منعزلة إلاَّ أصوات مشوّهة مضطربة أشدَّ الاضطراب لأي لغة من اللُّغات، فتنظيم الكلمات على نسق معين يشكِّل موضوع علم النَّحو"[53]، الّذي يعبّر عنه تشومسكي Tchomsky"بأنّه مجموعة القواعد التي يمكن بمقتضاها استحداث كلّ الجمل الصحيحة في لغة ما"[54]، "والذي وظيفته تعيين صلة الكلمات بعضها ببعض في الجملة الواحدة بحسب المعنى المراد"[55].

والنَّحو بهذا المفهوم يعد أهم جزء في الجراماتيكا التي تهتم بتحليل التراكيب والأنماط اللُّغوية المنتظمة الموجودة في الجملة، وبما أنّ الكلمة هي الوحدة الجراماتيكية الأساسية، إذن فيمكن القول أنّ قلب الجراماتيكا هو ذلك الجزء الذي يعالج العلاقات المنتظمة المتبادلة بين الكلمات في جمل لغة ما، كما أنّ من وظائف الجراماتيكا معالجة طرق تحليل هذه العلاقات والنص عليها تنصيصا منتظما[56].

فالبحث اللغوي الحديث يجعل من دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة وسيلة للتعبير عن المعنى من خلال ما يسمى: "بالتعليق والتأليف"، والنِّظام اللغوي في العربية يقوم على جملة من الأسس:

1- مجموعة من المعاني النَّحوية عامة (معاني الجمل والأساليب)، وخاصة(معاني الأبواب كالفاعلية والمفعولية).

2- مجموعة من العلاقات الرابطة بين معاني الأبواب مثل علاقة الإسناد أو النسبة أو التبعية، وهي قرائن معنوية تدل على معاني الأبواب.

3- "مجموعة من القرائن الصوتية، كالحركات والحروف، أو الصرفية مثل مباني التّصريف والتقسيم"[57].

وقديما أدرك سيبويه(180هـ) في أول كتابه أنّ قوانين النَّحو وحدها لا تكفي لصنع المعنى، فقال: "وأما المحال الكذب كأن نقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[58]، فالجملة صحيحة نحويا لكنّ المعنى محال غير منسبك لأنّ المفردة المعجمية "أشرب" الدالة على الحاضر ترفض التقاطع مع المفردة المعجمية "أمس" الدالة على الماضي، فليس بنظرية المعنى وحدها يحي المعنى[59] لأن العناصر المعجمية تحدّد صواب الملائمة بين عناصر التركيب[60]؛ فبناء الجملة تحدّده الدلالات والعلاقات والمقولات التي تشير إليها الوحدة المعجمية بما يربطها بغيرها من وحدات ضمن النسق المطلوب في سبيل صناعة المعاني الراقية والأفكار العالية التي لا تنقاد بالألفاظ الساذجة والتراكيب المباشرة، يقول الجرجاني: "إن المعنى إذا أتاك ممثلا فهو ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر والهمة في طلبه وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر واحتجاجه أشدّ، ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى والميزة أولى"[61].

وقد أحسن الجرجاني في تصوير المعنى أحسن تصوير من خلال نظرية النظم التي "تتألف فيها مستويات المعجم والصرف والصوت والسياق مع قوانين النَّحو..." [62] مجسدة بما يعرف بمعاني النَّحو التي تحقق اتحاد أجزاء الكلام فيدخل بعضه في بعض، إذ ليس النظم عند الجرجاني "إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النَّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[63] فمن يبتغي ذلك في غير معاني النَّحو، يكون حسب الجرجاني قد جانب الصواب لأنه" لا يكون النظم شيئا غير توخي معاني النَّحو وأحكامه

فيما بين الكلم، كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنه يطلب المزية في النظم ثم لا يطلبها في معاني النَّحو وأحكامه التي النظم عبارة عن توخيها فيما بين الكلم"[64]، وهذه الميزة يتقاسم تحقيقها عنصري التعليق الذي يتم بمراعاة قوانين الربط بين الكلمات أولا ثم الجمل ثانيا، وعنصر التأليف بين الكلمات وفق أحكام النَّحو مع مراعاة الموقع عند التقديم والتأخير"[65]؛ بالإضافة إلى عناصر أخرى لا تقل أهمية كالإعراب واختيار كلمات الجملة.

فإذا قلنا نال المجتهد يصح لكل مفردة من المفردات السابقة معنى نحويا أو وظيفة نحوية تؤديها ضمن التركيب ومن خلال هذا المعنى النَّحوي يتكون عندنا المعنى العام للجملة أو المعنى الدلالي الذي يريد المتكلم أن يوصله للسامع[66] وعليه "فقد تبنى علماء اللُّغَة المعاصرون منحنى النظم، وصولا إلى تحقيق منحى تكاملي في العمل النَّحوي، ويدعو هذا الاتجاه إلى اعتبار اللُّغَة نظاما مستقلا شأنه في ذلك شأن الأنظمة الأخرى التي يدور حولها النشاط الإنساني، كما أن هذا الاتجاه ينظر إلى اللُّغَة على أنها نظام كلّي يتكون من أنظمة جزئية متداخلة يرتبط بعضها ببعض بعلاقات محكمة، والفصل بين هذه الأنظمة لا يتم نظريا إلا لغايات البحث ودراسة ظاهرة أخرى انتهجها الوصفيون في استعمالهم التحليل التكويني **Constituent analysis** على أسس توزيعية **Distributional** لا دلالية **Semantic** "[67] وهو ما تناوله النحاة في قضية الإعراب المحلي، فهم يرون أن قولنا "زيد قرأ" معادل إعرابيا لقولنا "زيد قارئ" وهذه المعادلة بين الاسم المفرد قارئ والجملة الفعلية قرأ تحقق بينهما المساواة في الموقع الإعرابي قرأ، وأن الجملة الفعلية في محل رفع خبر مبتدأ أي أنهم استبدلوا الجملة الفعلية بالاسم فنتج عنه الخبر لأن الجملة في تقدير المفرد، وما يقع في موقع المفرد يعد شكلا متحولا عنه كما في الشكل الآتي[68]:

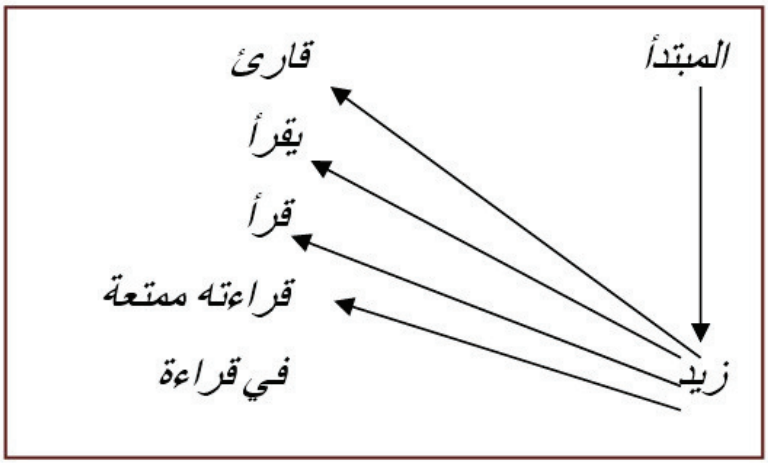

فكان المستفاد من هذه الدِّراسة هو محاولة تقديم الهوية الثقافية للفكر التراثي النَّحوي بما حقَّق من ثمرات علمية كان لها امتداد لأحدث النظريات والمناهج التي ظهرت في الغرب في محاولة إنصاف العقلية النَّحوية العربية التي أثمرت جهود وصفية لا تبعد كثيراً عمّا يتغنّى به المعاصرون اليوم بدءً بـ:

1- تحديد عناصر الزّمان والمكان والمستوى في دراسة الظَّاهرة اللُّغوية.

2- تقسيم اللُّغَة إلى عناصر صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، في إشارة إلى التداخل بين تلك المستويات سيما المستوى النحوي الدلالي.

3-إقرار دور العامل الإعرابي في الإبانة والإفصاح عن المعاني من خلال القول على الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.

4- التمييز بين النحو القواعدي المعياري، وعلم النّحو التركيبي (النظمي - التآلفي) الذي يتوخى معاني النّحو وأحكامه عملا بقوانينه وأصوله ومناهجه، وهو المضمار الذي أبدع فيه الجرجاني بلا منازع.

الهوامش:

[1]- **المناهج النقدية المعاصرة من البنيوية إلى النظمية**، حلام جيلالي، "مقال"، مجلة الموقف الأدبي، السعودية، العدد 144، ديسمبر 2004، ص:01.

[2]- سورة المائدة، الآية 48.

[3]- **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955– 1956م، مادة نهج.

[4]- **Les méthodes des sciences sociales**، Grawitz Madleine، éd Dalloz، Paris، 1976، P:332.

[5]- **مناهج البحث العلمي**، عبد الّرحمان بدوي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص: 05.

[6]- **المعجم الفلسفي**، وهبة مراد وزميلاه، الطبعة الثانية، دار الثقافة، القاهرة، ص: 239.

[7]- **منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب و في الغرب**، فردريك معتوق، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص:11.

[8]- **المدخل إلى علم اللُّغَة**، رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، الخانجي، القاهرة، 1983، ص:196.

[9]- **علم اللُّغَة**، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1984، ص: 49-50.

[10]- ينظر **علم اللُّغَة المقارن**، حازم علي كمال الدّين، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص:96.

[11]- **اللسانيات وأسسها المعرفية**، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ت)، ص:130.

[12]- **المسار الجديد في علم اللُّغَة العام (دراسات لغوية حديثة)**، وليد محمد مر اد، الطبعة الأولى، مطبعة الكواكب، دمشق، 1986، ص:86.

[13]- **أساس البلاغة**، الزمخشري (جارالله أبي القاسم حمود بن عمر)، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1989، ص:678.

* **وصف: وصفه يصفه وصفا = نعته, والوصَّاف العارف بالوصف.**

[14]- **المختارالقاموس**، الزاوي الطاهرأحمد، الدارالعربية للكتاب، ليبيا، 1984، ص:659.

[15]- ينظر: **منهجية البحث العلمي عند المسلمين**، غاري عبابنة، الطبعة الأولى، دارالبحث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص:96.

[16]- **أضواء على الدراسات اللُّغوية**، نايف خرما، الكويت، 1978، ص:102.

[17]- **آثار فون همبولت (طبعة برلين)**، عبد الرحمان الحاج صالح، "مقال"، اللسانيات، المجلد الثاني، العدد 1، 1972، ص:25.

[18]- المرجع نفسه: ص:25.

[19]- **علم اللُّغَة في القرن العشرين**، جورج مونان، ترجمة: نجيب عزاوي، مؤسسة الوحدة، سوريا، ص:19.

[20]- ينظر: **التحولات الجديدة للسانيات التاريخية**، عبد الجليل مرتاض، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2001، ص:142.

[21]- **اللسانيات، جان بير جيرو، ترجمة: الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، (د ت)، ص:31.**

[22]- ينظر: **في علم اللُّغَة**، غازي مختار طليمات، الطبعة الثالثة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2007، ص:108.109

[23]- **مدخل إلى علم اللُّغَة**، محمد حسن عبد العزيز، دار الكتب، القاهرة، 1983، ص:138.

[24]- **مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)**، الطيب دبه، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2001، ص:70.

[25]- **الخصائص**، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2006، ص:68.

[26]- **اللسانيات واللُّغَة العربية -نماذج تركيبة ودلالية-**، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة، 2000، ص:43.

[27]- المرجع نفسه، ص:43.

[28]- **المصنف في شرح كتاب التصريف**، ابن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1954، ص:192.

[29]- **الاقتراح في علم أصول النَّحو**، جلال الدين السّيوطي، حيدر آباد، 1310، ص:23.

[30]- ينظر: **في علم اللُّغَة**، غازي مختار طليمات، ص:99.

[31]- **الخصائص**، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ج2، ص:5.

[32]- **أسس علم اللُّغَة**، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص:119.

[33]- ينظر: **في علم اللُّغَة**، غاري مختار طليمات، ص: 99.

[34]- المرجع نفسه، ص:99.

[35]- **مدخل إلى علم اللُّغَة**، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص:113.

[36] **التراث اللغوي العربي**، بوهاس جيوم-كولوغلي- تر: محمد حسن عبد العزيز وكال شاهين، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2008، ص:49.

[37] **أسس علم اللُّغَة**، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، ص:120.

[38] **أخبار النَّحويين البصريين**، السيرافي، تح: الزيني وخفاجي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1955، ص:68.

[39] ينظر: **قضايا المنهج في اللُّغَة والأدب**، بوشتي العطار، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدرا البيضاء، المغرب، 1984، ص: 47 وما بعدها.

[40] ينظر: **الإيضاح في علل النَّحو**، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، مكتبة العروبة، ص: 89.

[41] ينظر: **طبقات فحول الشعراء**، ابن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر، دار المعارف للطباعة، القاهرة، 1952، ص:12.

[42] **المعنى والنَّحو**، عبد الله أحمد جاد الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، ص:22.

[43] المرجع نفسه، ص:09.

[44] ينظر: **النَّظرية اللُّغوية في التراث العربي**، محمد عبد العزيز عبد الدايم، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص: 201.

[45] **الخصائص**، ابن جني، تح: محمد علي النجار، ص:68.69.

[46] المصدر نفسه، ص:232.

[47] **الرد على النحاة**، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، 1937، ص: 108.

[48] **المقتضب**، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج2، ص:27.

[49] سورة المائدة، الآية 6.

[50] **النَّحو العربي والدرس الحديث – البحث في المنهج**-، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص:123.

[51] **محاضرات في الألسنية العامة**، فردينان دي سوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص:239.

[52] **التراث اللغوي العربي**، بوهاس جيوم كلوغلي، تر: محمد عبد العزيز ومال شاهين، ص:42.

[53]- ينظر: **العمد (كتاب في التصريف)**، عبد القاهر الجرجاني، تح: البدراوي زهران، الطبعة الثانية، دار المعارف، 1988، ص:80.

[54]-ينظر: **في علم اللُّغَة التقابلي**، أحمد سليمان ياقوت، دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985، ص:39.40.

[55]- **نحو وعي لغوي**، مازن المبارك، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، 1985، ص:63.

[56]- **مبادئ علم اللسانيات الحديث**، شرف الدين الرّاجحي وسامي عياد حنا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،1991، ص:161.

[57]- ينظر: **الدرس النحوي في الخطاب اللساني المعاصر**، فؤاد بوعلي "مقال"، ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، منتديات تخاطب. http://www.ta5atub.com/t271p14-topic >May،< 2010

[58]-**الكتاب**، سيبوية (عمرو بن عثمان بن قنبر)، تعليق: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ج1، ص:52.

[59] - **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي**، حسن خميس الملخ، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007، ص:123.

[60]- المرجع نفسه، ص:123.

[61]- **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص:110.

[62]- **رؤى لسانية في نظرية النَّحو العربي**، حسن خميس الملخ، ص:123.

[63]- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، 1969، مكتبة القاهرة، ص:55.

[64]- المرجع نفسه، ص:64.

[65]- **رؤى لسانية في نظرية النَّحو العربي**، حسن خميس الملخ، ص:122.

[66]- ينظر: **جوانب من نظرية النحو**، نعوم تشومسكي، تر:مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، العراق، ص:39.

[67]- ينظر: **فهم اللُّغَة (نحو علم اللُّغَة لما بعد مرحلة تشومسكي)**، تيريس موركريستين كاولنغ، تر:خالد حسين الحجاج، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1998، ص:50-53.

[68]- ينظر: **رؤى لسانية في نظرية النَّحو العربي**، حسن خميس الملخ، ص:126.